

الألفاظ المشتركة بين المعاني الشرعية والمعاني الكونية في الآيات القرآنية

الدكتور/ ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي

قسم التفسير — كلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) .
 ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٢) .

﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) أما بعد :

فقد كنت أطلع مرة في الكتاب القيم : "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل" للإمام الجليل ابن القيم ^(٤) - رحمه الله - ووجدته قد عقد باباً في هذا الكتاب قال فيه : " الباب التاسع والعشرون : في انقسام القضاء والحكم والإرادة والكتابة والأمر والإذن والجعل والكلمات والبعث والإرسال والتحریم والإنشاء ^(٥) إلى كوني متعلق بخلقه، وإلى ديني متعلق بأمره وما يحقق ذلك من إزالة اللبس والإشكال " ^(٦) .

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي ، الإمام الأصولي ، المفسر التحوي ، الفقيه توفى

سنة ٧٥١هـ - انظر طبقات المفسرين ٩٣/٢ .

(٥) ذكر في عنوان الفصل الإنشاء وفي التفصيل الإتياء وهو الظاهر والله أعلم، لأن الإنشاء لا ينقسم على كوني

وشرعي إنما هو كوني فقط ويبدو أن ذلك خطأ من الناسخ أو الطابع .

(٦) شفاء العليل : ٤٧٩ .

فذكر - رحمه الله - اثني عشر لفظاً كلها من ألفاظ القرآن الكريم.
وبتأمل آي القرآن استخرجت ثلاثة وعشرين لفظاً زيادة على ما ذكره ابن القيم وهي: الوحي، والسنة، والإنزال، والوهدى، والرزق، والحياة والإخراج، والدعاء، والإلهام، والآية، والتزيين، والهدى، والتعليم، والتيسير، والقذف، والكرة، والتحبيب، والتفضيل، والرفع، والتكريم، والصرف، والتصريف، والتفصيل. وكل لفظ من هذه الألفاظ قد جاء بمعنييه في القرآن الكريم عدا ثلاثة ألفاظ.

الأول: الكره، جاء بمعناه الكوني في القرآن ومعناه الشرعي في السنة.
الثاني: التحبيب، جاء بمعناه الشرعي في القرآن ومعناه الكوني في السنة.
الثالث: التكريم، جاء بمعناه الكوني في الكتاب ومعناه الشرعي في السنة.
وقد رأيت أن أكتب بحثاً أحاول فيه أن أحصر هذه الألفاظ مع التمثيل لها والتعليق اليسير على ما أراه يحتاج إلى تعليق وشرح، سواء جاء اللفظ بمعنييه في الكتاب العزيز أو جاء بأحدهما فيه وبالأخر في السنة تمييزاً للفائدة وأسميته (الألفاظ المشتركة بين المعاني الشرعية والمعاني الكونية في الآيات القرآنية). وبحثي يختص بما كان اللفظ فيه لا يحتمل إلا معنى واحد في موطن وروده سواء كان ذلك كونياً أو دينياً، أما إذا كان اللفظ يحتمل المعنيين في المورد الواحد أو كان مختلفاً فيه هل هو من الكوني القدري أو الشرعي الديني؟ فإني لا أذكره في هذا البحث. وسوف أفرد به بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

أسأل الله - تبارك وتعالى - أن يوفقني للسداد إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

أ- أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

من أهم الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع :

- ١- أنه موضوع يخدم كتاب الله تعالى، إذ هو بحث في ألفاظه المشتركة ، وبيان للمعاني المختلفة لهذه الألفاظ وهي في الحقيقة بمثابة قاعدة لهذه الألفاظ يستطيع بها طالب العلم أن يتعرف على معنى اللفظ في كل آية يرد فيها وأن يفرق بين المعنى الكوني القدري والمعنى الشرعي الديني .
- ٢- أنه يعتبر إخراجاً لموضوع وضع لبنته الأولى الإمام الجليل ابن القيم رحمه الله في كتاب (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) ، وهو وإن لم يذكر إلا القليل من هذه الألفاظ إلا أنه يعد - في الحقيقة - واضع أساس البحث ، فجراه الله خيراً وأعظم له المثوبة .
- ٣- أن معاني هذه الألفاظ قد تخفى ولا يتفطن للتفريق بينها إلا القليل من طلبة العلم، وفي تجلية ذلك خدمة لطلاب العلم المعتنين بتفهم معاني كتاب الله عز وجل .

ب- المنهج المتبع في إخراج البحث :

- ١- استقراء آيات القرآن الكريم واستخراج هذه الألفاظ المشتركة .
- ٢- تحدثت عن كل لفظ بمفرده ومثلت له بمعنييه .
- ٣- نسبت الآيات إلى سورها وذكرت أرقامها .
- ٤- خرجت الأحاديث ، وذكر حكم أهل العلم عليها صحة وضعفاً .
- ٥- عرفت بالأعلام تعريفاً موجزاً بما يميز العلم .
- ٦- ذكرت أقوال أهل العلم ، ووثقتها من مصادرها .

ج- خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وأصل وخاتمة .

أولاً : المقدمة، وتشمل :

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٢- المنهج المتبع في إخراج البحث .

٣- خطة البحث .

ثانياً : أصل الموضوع :

وفيه الكلام على هذه الألفاظ لفظاً لفظاً .

ثالثاً : الخاتمة .

وفيها أهم النتائج التي خرجت بها من البحث .

رابعاً : الفهارس :

فهرس المصادر والمراجع .

* * *

١- الوحي :

نوعان :

الأول : شرعي ديني ، ومنه قوله - تعالى - ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَنَّمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(١).

وقوله - سبحانه - : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ^(٢). والآيات في هذا النوع كثيرة جداً .

ومنه قوله - ﷺ - : " وأوحى إلي أنكم تفتنون في القبور قريباً من فتنة الدجال " ^(٣).

والأحاديث في هذا عديدة.

الثاني : قدرى كوني :

كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٤).

(١) آل عمران : ٤٤ .

(٢) النساء : ١٦٣ .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٢٨٧) ومسلم برقم (٩٠٥) ، واللفظ للبخاري .

(٤) النحل : ٦٨-٦٩ .

قال مجاهد^(١): ألهمها إلهاماً^(٢).

وقال ابن كثير^(٣): المراد بالوحي هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً تأوي إليها ومن الشجر ومما يعرشون ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديسها ورصها بحيث لا يكون في بيتها خلل ثم أذن لها تعالى إذناً قدرياً تسخيراً أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق التي جعلها الله - تعالى - مذللة لها، أي مسهلة عليها حيث شاءت من هذا الجو العظيم والبراري الشاسعة والأودية والجبال الشاهقة ثم تعود كل واحدة منها إلى بيتها لا تحيد عنه يمنة ولا يسرة بل إلى بيتها وما لها فيه من فراخ وعسل فتبني الشمع من أجنتها وتقيء العسل من فيها وتبيض الفراخ من دبرها ثم تصبح إلى مراعيها^(٤). اهـ.

ومنه قوله - تعالى -: ﴿ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۖ ﴾^(٥).

قال مجاهد: ما أمر الله به وأراد^(٦).

(١) أبو الحجاج، مجاهد، بن جبر، مولى قيس بن السائب المخزومي كان قارئاً مفسراً مات سنة: ٢٠٤هـ.

انظر طبقات بن سعد : ٤٦٦/٥، والسير : ٤٤٩/٤، وطبقات المفسرين : ٣٠٥/١.

(٢) انظر تفسير ابن جرير : ٩٣/١٤، والدر المنثور : ٢٣٠/٤.

(٣) أبو الفداء، إسماعيل، بن عمر، بن كثير، بن ضو، بن درع، القرشي البصري، ثم الدمشقي، مفسر مشهور، وإمام جليل مات سنة : ٧٧٤هـ. انظر طبقات المفسرين : ١١١/١.

(٤) انظر تفسيره : ٥٩٦/٢.

(٥) فصلت : ١٢ .

(٦) انظر تفسير ابن جرير : ٦٤/٢٤، والدر المنثور : ٦٧٨/٥.

وقال السدي^(١): خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم^(٢).

وقال قتادة^(٣): خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها^(٤). اهـ.

ومنه قوله - تعالى - : ﴿يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٥).

٢- السنة :

نوعان :

الأول : سنة شرعية دينية، كما في قوله - تعالى - : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٦). قال البغوي^(٧): " سنن " شرائع^(٨). اهـ.

(١) أبو محمد، إسماعيل، بن عبد الرحمن، السدي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو من موالي قيش، وثقه أحمد وكثير من العلماء. مات سنة : ١٢٧هـ انظر السير: ٢٦٤/٥. وطبقات المفسرين: ١١٠/١.

(٢) انظر تفسير ابن جرير: ٦٤/٢٤.

(٣) أبو الخطاب، قتادة، بن دعامة، بن عزيز، السدوسي، البصري مفسر، حافظ مات سنة : ١١٨هـ انظر طبقات المفسرين : ٤٧/٢ والسير: ٢٦٩/٥.

(٤) انظر تفسير ابن جرير: ٦٤/٢٤، والدر المنثور: ٦٧٨/٥.

(٥) الزلزلة : ٥ .

(٦) النساء : ٢٦.

(٧) أبو محمد، الحسين، بن مسعود، بن محمد، الفراء، البغوي، الشافعي، مفسر مشهور، ومحدث جليل، مات سنة : ٥١٦هـ.

انظر تذكرة الحفاظ: ١٢٥٧/٤، وفيات الأعيان: ١٣٦/٢، طبقات الحفاظ: ٤٥٧، طبقات المفسرين: ١٦١/١.

(٨) انظر تفسيره : ١٩٨/٢.

وقال ابن جرير^(١): " سنن الذين من قبلكم " يعني : سبل من قبلكم من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ومناهجهم فيما حرم عليكم من نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر ما حرم عليكم في الآيتين اللتين بين فيهما ما حرم من النساء^(٢). اهـ.

وكذا قال ابن كثير^(٣)، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي^(٤)^(٥).

الثاني : سنة قدرية كونية، كقوله - تعالى - : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾^(٦).

وقوله - سبحانه - : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا^(٧). وقوله - جل وعلا : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ وَخَيْرَ هَٰئِلِكَ الْكَافِرُونَ^(٨).

(١) أبو جعفر، محمد ، بن جرير ، بن يزيد، الطبري، المؤرخ المشهور، والمفسر الكبير صاحب العلم الغزير، والتحقيق البديع مات سنة ٣١٠هـ انظر السير : ٢٦٧/١٤، وطبقات المفسرين: ٢/ ١١٠.

(٢) انظر تفسيره : ٢٠٩/٨.

(٣) انظر تفسيره : ٤٩٠/١.

(٤) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، بن عبد الله، بن ناصر، آل سعدي ، من قبيلة تميم مات سنة: ١٣٧٦هـ. انظر مقدمة تفسيره: ٥/١.

(٥) انظر تفسيره : ٣٣٩/١.

(٦) الأحزاب : ٦٢ .

(٧) فاطر : ٤٣ .

(٨) غافر : ٨٥ .

٣- الإنزال:

نوعان :

الأول: كوني قدري ، كقوله - تبارك وتعالى-: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾^(١).

وقوله - تعالى-: ﴿ يَبْنِيْٓءَآدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَءَ تِكُمْ وَرِدْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِّنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾^(٢).

وقوله - تعالى-: ﴿ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ ﴾^(٣). فالإنزال في هؤلاء الآيات وأمثالها إنزال متعلق بالخلق والإيجاد.

الثاني : شرعي ديني، كقوله - تعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾^(٤).
وقوله - سبحانه-: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٥).

(١) البقرة : ٥٩ .

(٢) الأعراف : ٢٦ .

(٣) الزمر : ٦ .

(٤) البقرة : ١٧٦ .

(٥) التوبة : ٩٧ .

وقوله - تعالى -: ﴿ لَنْ كُنَّ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ^ط وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ^ع وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^١ ﴾^(١) فالإنزال هنا متعلق بأمره وشرعه والآيات في هذا النوع كثيرة جداً .

٤- الوهب:

نوعان :

الأول : هبة كونية قدرية، كما في قوله - تعالى - : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ع يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ^ع يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ^٥ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرًا وَإِنْتَا^ط وَجَعَلَ^ط مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا^ع إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ^٢ ﴾^(٢) .

أي : يعطي من يشاء من عباده ذكوراً ومن يشاء إناً ويجمع لمن يشاء بين الذكور والإناً . وهذا من هبته المتعلقة بخلقه وإيجاده .

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: هذه الآية فيها الإخبار عن سعة ملكه - تعالى - ونفوذ تصرفه في الملك وفي الخلق لما يشاء والتدبير لجميع الأمور حتى إن تدبيره - تعالى - من عمومته أنه يتناول المخلوق عن الأسباب لولادة الأولاد فالله - تعالى - هو الذي يعطيهم من الأولاد ما يشاء، فمن الخلق من يهب له إناً ومنهم من يهب له ذكوراً ، ومنهم من يزوجه أي يجمع له ذكوراً وإناً ومنهم من يجعله عقيماً لا يولد له^(٣) . اهـ .

(١) النساء : ١٦٦ .

(٢) الشورى : ٤٩ - ٥٠ .

(٣) انظر تفسيره : ٤٣٣/٤ .

الثاني: هبة شرعية دينية، كما في قوله - تعالى عن موسى عليه السلام-:
﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١).

وقال - تعالى، عنه- ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٢٠﴾ وَنَسُدُّنَا عَنْهُ الْجَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَقُرْبَتَهُ نَجِيًّا ﴿٢١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾^(٢).

قال ابن عباس^(٣): كان هارون أكبر من موسى ولكن إنما وهب له نبوته^(٤). اهـ.

٥- الرزق :

نوعان :

الأول: كوني قدرى، متعلق بخلقه وإيجاده كما في قوله -تعالى-: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥)، وقوله - تعالى-: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٦). والآيات في هذا كثيرة جداً.

(١) الشعراء : ٢١ .

(٢) مريم : ٥١-٥٢-٥٣ .

(٣) هو حير هذه الأمة ، عبد الله، بن عباس، بن عبد المطلب ، القرشي، الهاشمي ابن عم رسول ﷺ ورضي عنه وعن أبيه ، مات سنة : ٦٨ هـ على الصحيح . انظر الإصابة : ٣٢٢/٢ .

(٤) انظر الدر المنثور : ٤٩٢/٤ ، وفتح القدير : ٣٤٣/٣ .

(٥) العنكبوت : ٦٠ .

(٦) هود : ٦ .

الثاني: رزق شرعي ديني، كما في قوله - تعالى عن شعيب عليه السلام:-

﴿ قَالَ يَنْفَوِمَ آرَاءُيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْنِهِ مِّن رَّبِّي وَذَرَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾^(١).

فسره طائفة بالنبوة والعلم وهو الظاهر ، لأن الأنبياء لا يمتدحون بكثرة المال بل بالعلم والهدى والله - سبحانه- أعلم.

قال ابن كثير : قيل : أراد النبوة ، وقيل: أراد الرزق الحلال. ويحتمل الأمرين^(٢). اهـ.

ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - : " إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم الله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل ... " الحديث^(٣).

وقول علي بن أبي طالب^(٤) - رضي الله عنه - : " والله ما عندنا إلا ما عند الناس إلا أن يرزق الله رجلاً فهماً في القرآن ... " ^(٥). فالعلم والفهم من الرزق الشرعي الديني.

قال ابن القيم في النونية :

(١) هود : ٨٨ .

(٢) انظر تفسيره : ٤٧٣/٢ ، والزجاج : ٧٣/٣ . وتفسير السمعاني : ٤٥٢/٢ .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٢٥) وقال : حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٤٢٢٨) وصحيح الترمذي برقم (٢٣٢٥).

(٤) أبو الحسن، ابن عم رسول الله - ﷺ - وخليفته الرابع علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، قتل سنة : ٤٠ هـ ، انظر الإصابة : ٥٠١/٢ - ٥٠٣ .

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٦٥٩) . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢١٥٤) وفي الإرواء برقم (٢٢٠٩).

وذلك الرزاق من أسمائه	والرزق من أفعاله نوعان
رزق على يد عبده ورسوله	نوعان أيضاً ذان معروفان
رزق القلوب العلم والإيمان والـ	رزق المعد لهذه الأبدان
هذا هو الرزق الحلال وربنا	رزاقه والفضل للمنان
والثاني سوق القوت للأعضاء في	تلك المجاري سوقه بوزان
هذا يكون من الحلال كما يكـ	ون من الحرام كلاهما رزقان
والله رازقه بهذا الاعتبار	روليس بالإطلاق دون بيان ^(١)

وقال الشيخ السعدي: الرزاق لجميع عباده فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ورزقها لعباده نوعان :

رزق عام شامل البر والفاجر والأولين والآخرين وهو رزق الأبدان.
ورزق خاص وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته^(٢). اهـ.

٦- الحياة :

والحياة نوعان :

الأول : حياة شرعية دينية، ومنه قوله - تبارك وتعالى -: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾^(٣).

(١) النونية : ٢٣٤/٢ .

(٢) انظر تفسيره : ٣٠٢/٥ .

(٣) الأنعام : ١٢٢ .

قال ابن كثير: هذا مثل ضربه الله - تعالى - للمؤمن الذي كان ميتاً أي: في الضلالة هالكاً حائراً فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان وهداه ووفقه لاتباع رسله^(١). اهـ.

وقوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٢).

قال السدي: فهو الإسلام أحياهم بعد موتهم بعد كفرهم.^(٣)

وقال مجاهد: الحق^(٤).

وقال قتادة: القرآن^(٥).

وقيل: الجهاد^(٦).

قلت : وهذه الأقوال متقاربة فالحق هو الإسلام والإسلام هو القرآن والجهاد مما يأمر به القرآن والله أعلم .

الثاني : حياة كونية قدرية ، كما في قوله - تعالى - : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٧).

وقال - تعالى - : ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) انظر تفسيره : ١٧٨/٢ .

(٢) الأنفال : ٢٤

(٣) انظر ابن جرير : ٤٦٤/١٣ .

(٤) انظر ابن جرير : ٤٦٤/١٣ ، وفتح القدير : ٣١٨/٢ .

(٥) انظر ابن جرير : ٤٦٤/١٣ ، وفتح القدير : ٣١٨/٢ .

(٦) انظر ابن جرير : ١٦٤/١٣ ، وفتح القدير : ٣١٨/٢ .

(٧) البقرة : ٢٨ .

قَدِيرٌ^(١). فالحياة في هذه الآيات متعلقة بخلقه وإيجاده. والآيات في هذا النوع كثيرة جداً.

٧- الإخراج:

نوعان:

الأول: شرعي ديني، كما في قوله - تعالى -: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ^٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ^(٣)﴾.

قال ابن جرير : ﴿يخرجهم من الظلمات﴾ يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان^(٤). اهـ.

وقال ابن كثير : يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير وأن الكافرين إنما وليهم الشيطان يزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك^(٥). اهـ.

الثاني : إخراج كوني قدري، كما في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْ^٦ وَالنَّوَى^٧ يُخْرِجُ الْخَيَّ مِنَ أَمَاتٍ وَيُخْرِجُ أَمَاتٍ مِنَ الْخَيِّ^(٨)﴾.

(١) فصلت : ٣٩.

(٢) البقرة : ٢٥٧.

(٣) انظر تفسيره : ٤٢٤/٥، والبغوي : ٣١٥/١.

(٤) انظر تفسيره : ٣٢٠/١.

(٥) الأنعام : ٩٥ .

وقوله - سبحانه-: ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَزْحَامِ مَا فِئَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ

طِفْلاً ۖ ﴾^(١). فالإخراج هنا إخراج خلق وإيجاد والآيات في ذلك عديدة.

٨- الدعاء :

الدعاء من هذه الحثيثة له معنيان :

الأول: شرعي ديني، كما في قوله - تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ ﴾^(٢). فالله عز وجل يدعو إلى جنته بما أنزل

من الكتب ومن أرسل من الرسل وبين الطرق الموصلة إليها سبحانه وتعالى.

وهذا دعاء شرعي ديني إذ لو كان دعاء كونياً قديراً ما تخلف أحد عن سلوك

الصراط المستقيم.

قال البغوي: قوله - تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ۖ ﴾ قال سميت الجنة

دار السلام لأن من دخلها مسلم من الآفات ، وقيل : المراد بالسلام التحية

سميت الجنة دار السلام لأن أهلها يحيي بعضهم بعضاً بالسلام والملائكة تسلم

عليهم قال - تعالى-: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ

عَلَيْهِمْ ۖ ﴾^{(٣)(٤)}. اهـ.

ومثله قوله -تعالى-: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ ﴾^(٥).

(١) الحج : ٥ .

(٢) يونس : ٢٥ .

(٣) الرعد : ٢٣ .

(٤) تفسيره : ١٢٩/٤ .

(٥) إبراهيم : ١٠ .

الثاني: كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُم مَّخْرُجُونَ﴾ ^(١).

وقوله - سبحانه - : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٢). والدعاء هنا متعلق بالخلق والإيجاد إذا أراد بعنهم ونشورهم وهو دعاء كوني قدرتي.

٩- الإلهام :

الإلهام نوعان ، إلهام كوني قدرتي، وإلهام شرعي ديني، وقد اجتماعا في قوله - تعالى -: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ^(٣). قال ابن زيد ^(٤): جعل فيها ذلك ^(٥).

قال البغوي: يعني بتوفيقه إياها للتقوى، وخذلانه إياه للفجور، واختار الزجاج ^(٦) هذا وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان ^(٧). وهذا يبين أن الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور ^(٨). اهـ.

(١) الروم : ٢٥ .

(٢) الإسراء : ٥٢ .

(٣) الشمس : ٧-٨ .

(٤) أبو قلابه ، عبد الله بن زيد ، بن عمرو ، الجرهمي ، البصري ، من ثقات التابعين مات سنة : ١٠٤هـ وقيل : ١٠٧هـ . انظر السير : ٤٦٨/٤ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ٤٣٨/٨ .

(٦) أبو إسحاق ، إبراهيم ، بن السري ، بن سهل ، من أهل الفضل والدين ، كان عالماً بالنحو والعربية ، مات سنة : ٣١١هـ .

انظر السير : ٣٦٠/١٤ ، ونزهة الألباء : ١٨٣ ، وطبقات المفسرين : ٩/١ .

(٧) انظر معاني القرآن : ٣٣٢/٥ .

(٨) انظر تفسيره : ٤٣٨/٨ .

وهذا هو التفسير الصحيح للآية يؤيده ما ثبت عن أبي الأسود الدؤلي^(١) قال: قال لي عمران بن الحصين^(٢)؛ أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشياء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم. قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزع من ذلك فزعاً شديداً. وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده. فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال- لي-: يرحمك الله! إني لم أرد بما سألتك إلا لأحرز عقلك. إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله -ﷺ- فقالا: يا رسول الله! أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشياء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: "لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾"^(٣).

١٠- الآية :

الآية نوعان :

الأول : آية تنزيلية شرعية، كما في قوله - تعالى-: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٤). وقوله - تعالى-: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾^(٥). والآيات في هذا لا تحصى.

(١) هو أبو الأسود ، الدؤلي ويقال: الدؤلي، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان على الصحيح ، أول من تكلم في النحو، ولي قضاء البصرة ومات سنة : ٦٩هـ . انظر تهذيب الكمال : ٣٣/٣٧ . رقم الترجمة (٧٢٠٩) .

(٢) أبو نجيد ، عمران ، بن حصين ، بن عبيد الخزاعي، صحابي جليل -ﷺ- أسلم عام خيبر، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح مات سنة : ٥٢ هـ ، وقيل : ٥٣ هـ انظر الإصابة : ٢٧/٣ .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٠) .

(٤) البقرة : ١٠٦ .

(٥) البقرة : ٢٥٢ .

الثاني : آية كونية ، كما في قوله - تعالى - ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۚ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۖ ﴾^(١).

وكما في قوله - سبحانه - : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۚ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ ﴾^(٢).

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً .

١١ - التزيين :

التزيين نوعان :

الأول : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ ۖ لَا يُؤْمِنُ أُولَئِكَ فِي قُلُوبِهِمُ ۚ ﴾^(٣).

قال ابن القيم - رحمه الله - : فتحيبه - سبحانه - الإيمان إلى عباده المؤمنين هو إلقاء محبته في قلوبهم وهذا لا يقدر عليه سواه وأما تحبيب العبد الشيء إلى غيره فإنما هو بتزيينه وذكر أوصافه وما يدعو إلى محبته، فأخير - سبحانه - أنه جعل في قلوب عباده المؤمنين الأمرين، حبه وحسنه الداعي إلى حبه، وألقى في قلوبهم كراهية ضده من الكفر والفسوق والعصيان ، وأن ذلك محض فضله ومنته عليهم حيث لم يكلهم إلى أنفسهم بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكريه ضده، فجاد عليهم به فضلاً منه ونعمة ، والله عليم بمواقع فضله ومن يصلح له ومن لا يصلح، حكيم يجعله في مواضعه^(٤). اهـ.

(١) الإسراء : ١٢ .

(٢) الأنعام : ١٥٨ .

(٣) الحجرات : ٧ .

(٤) مدارج السالكين : ٣٦٠/١ - ٣٦١ .

وقال - في موضع آخر-: يقول - سبحانه-: لم تكن محبتكم للإيمان وإرادتكم له وتزيينه في قلوبكم منكم، ولكن الله هو الذي جعله في قلوبكم كذلك، فأثرتموه ورضيتموه^(١). اهـ.

الثاني: تزيين كوني قدري، كما في قوله - تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَّهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢).

قال ابن جرير: يقول - تعالى ذكره-: "إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم".
يقول : حبيننا إليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون.
يقول : فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زينها لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون^(٣). اهـ.

ومثله قوله - سبحانه- : ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

قال ابن كثير: أي وكما زيننا لهؤلاء القوم حب أصنامهم والمحماة لها والانتصار كذلك زيننا لكل أمة، أي : من الأمم الخالية على الضلال عملهم الذي كانوا فيه والله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره^(٥). اهـ.

(١) مدارج السالكين : ٤١٤/١-٤١٥.

(٢) النمل : ٤ .

(٣) تفسيره : ٨١/١٩.

(٤) الأنعام : ١٠٨ .

(٥) تفسيره : ١٧٠/٢ .

الأول: هدى كوني قدري، كما في قوله -تعالى- : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^(١).

قال ابن القيم : والمعنى : أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له ثم هداه لما خلق له وهداه لما يصلحه في معيشتة ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه هذا هو القول الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين فيكون نظير قوله : ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾^(٢) (٣) اهـ.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: (ثم هدى) كل مخلوق إلى ما خلقه له وهذه الهداية الكاملة المشاهدة في جميع المخلوقات. فكل مخلوق تجده يسعى لما خلق له من المنافع وفي دفع المضار عنه حتى إن الله أعطى الحيوان البهيم من العقل ما يتمكن به من ذلك ، وهذا كقوله - تعالى - ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾^(٤) فالذي خلق المخلوقات وأعطاهما خلقها الحسن الذي لا تقترح العقول فوق حسنه وهداها لمصالحها هو الرب على الحقيقة^(٥) . اهـ.

الثاني : هدى شرعي ديني ، والآيات في هذا النوع لا تحصى كثرة. منها قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَفْتَدِ ﴾^(٦).

(١) طه : ٥٠ .

(٢) الأعلى : ٣ .

(٣) شفاء العليل : ٧٨ .

(٤) السجدة : ٧ .

(٥) تفسيره : ٢٣٥/٣ - ٢٣٦ .

(٦) الأنعام : ٩٠ .

وقوله - سبحانه - : ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١). وقوله - عز وجل - : ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٢). وقوله - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ^(٣).
 ١٣ - التعليم :

نوعان :

الأول: كوني قدري، كما في قوله - تعالى - : ﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٤).

وقوله - سبحانه - : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢٠﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ^(٥).

الثاني : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ^(٦) فتعليم التوراة والإنجيل تعليم ديني شرعي .
 ومثله قوله - تعالى - : ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(٧).
 ١٤ - التيسير :

نوعان :

الأول : تيسير كوني قدري، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَأَمَّا مَنْ هِجَلْ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِإِحْسَنِي ﴿٩﴾ فَسَيُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ ^(٨).

(١) الحجرات : ١٧ .

(٢) الزمر : ٥٧ .

(٣) آل عمران : ٨ .

(٤) المائدة : ٤ .

(٥) الرحمن : ٣ ، ٤ .

(٦) المائدة : ١١٠ .

(٧) الرحمن : ١ ، ٢ .

(٨) الليل : ٨ ، ٩ ، ١٠ .

عن علي -عليه السلام- أن رسول الله ﷺ قال: " ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقيه أو سعيدة" فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة . قال : " أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة" ثم قرأ ﴿ فَمَا مِنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِلْعُسْرَى ﴾^(١). فهذا تيسير كوني قدري ، والله في ذلك الحكمة البالغة .

الثاني : تيسير ديني شرعي، كما في قوله - سبحانه - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾^(٢). وقوله - تعالى - ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾^(٣). وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٤). فهذا تيسير ديني شرعي .

١٥- القذف :

القذف نوعان :

الأول: قذف كوني قدري، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾^(٥) . وقوله - تعالى -:

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٦٢) ورقم (٤٩٤٥)، ومسلم برقم (٢٦٤٧).

(٢) القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٣) مريم : ٩٧ .

(٤) الدخان : ٥٨ .

(٥) الأحزاب : ٢٦ .

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ مَخْرَجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ ^(١). فالقذف في هاتين الآيتين قذف كوني قدرتي متعلق بالخلق والإيجاد لا بالأمر.

الثاني: قذف شرعي ديني، كما في قوله - سبحانه - : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ^(٢).

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: يخبر تعالى أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل وأن كل باطل قيل أو جودل به فإن الله يتزل من الحق والعلم والبيان ما يدفعه فيضمحل ويتبين لكل أحد بطلانه ﴿ فإذا هو زاهق ﴾ أي مضمحل فإن وهذا عام في جميع المسائل الدينية لا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل أورد حق إلا وفي أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب ذلك القول الباطل ويقمعه فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد ^(٣). اهـ.

ومثله قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴾ ^(٤).

قال ابن كثير : وقوله - عز وجل - ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ كقوله تعالى : ﴿ يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ﴾ أي : يرسل الملك إلى من يشاء من عباده من أهل الأرض وهو علام الغيوب فلا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض ^(٥). اهـ.

(١) الحشر : ٢ .

(٢) الأنبياء : ١٨ .

(٣) تفسيره : ٢٧١/٣ .

(٤) سبأ : ٤٨ .

(٥) تفسيره : ٥٥١/٣ .

١٦- الكره :

نوعان :

الأول: كره كوني قدري، كما في قوله - تعالى-: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾^(١).

قال ابن كثير: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ أي : أبغض أن يخرجوا معكم قدراً^(٢). اهـ.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ معكم للغزو ﴿ثبَّطَهُمْ﴾ قدراً وقضاء وإن كان قد أمرهم وحثهم على الخروج وجعلهم مقتدرين عليه ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم بل خذلهم وثبَّطَهُمْ^(٣). اهـ.

الثاني : كره شرعي ديني، كما في قوله - ﷺ - من حديث أبي هريرة^(٤) - رضي الله عنه - : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"^(٥).

فهذه كراهة دينية شرعية، إذ لو كانت كراهة قدرية لما وقع ذلك منهم .

(١) التوبة : ٤٦ .

(٢) تفسيره : ٣٧٥ / ٢ .

(٣) تفسيره : ٢٥٢ / ٢ .

(٤) هو صاحب رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن بن صخر الدوسي على المشهور أسلم عام خيبر وكان حافظاً للسنة - ﷺ - مات سنة ٥٩ هـ انظر الإصابة : ٣٠٠ / ٤ .

(٥) أخرجه البخاري برقم (١٤٧٧) ومسلم برقم (١٧١٥).

١٧- التحبيب:

نوعان:

الأول : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(١). فهذا تحبيب ديني شرعي. فالله سبحانه وتعالى أمر بذلك وأحبه وحببه إلى أوليائه .

الثاني : تحبيب كوني قدرتي، كما في قوله - ﷺ - : "حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة".^(٢)

فهذا تحبيب كوني قدرتي، والمحبيب هو الله تبارك وتعالى.
ومثله قوله عائشة^(٣) - رضي الله عنها - " ثم حبب إليه الخلاء"^(٤).

١٨- التفضيل :

نوعان :

الأول : شرعي ديني، كما في قوله - سبحانه- : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٥). وقوله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ أَلُوسُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٦). وقوله - سبحانه- : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٧). فهذا تفضيل متعلق بالشرع والدين .

(١) الحجرات : ٧ .

(٢) أخرجه النسائي برقم (٣٩٤٩) وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٢٦١) وفي الروض النضر (٥٣).

(٣) أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - ماتت سنة ٥٨ هـ انظر الإصابة : ٣٥٠/٤ .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣) ومسلم برقم (١٦٠).

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) البقرة : ٢٥٣ .

(٧) الإسراء : ٥٥ .

الثاني : تفضيل كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾^(١).

وقوله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٢). والتفضيل هنا متعلق بالخلق والإيجاد.

١٩ - الرفع :

نوعان :

الأول : رفع ديني شرعي، كما في قوله - تعالى - : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٣).

وقوله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾^(٤). وكما في قوله - سبحانه - : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾^(٥).

الثاني : رفع كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾^(٦). وقوله - تعالى - : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾^(٧). فالرفع هنا متعلق بالخلق والإيجاد.

(١) النحل : ٧١ .

(٢) النساء : ٣٢ .

(٣) المجادلة : ١١ .

(٤) البقرة : ٢٥٣ .

(٥) فاطر : ١٠ .

(٦) الزخرف : ٣٢ .

(٧) الرعد : ٢ .

٢٠- التكريم :

نوعان :

الأول : كوني قدري، كما في قوله - تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ^(١). وقوله - سبحانه- ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ ^(٢).

الثاني: ديني شرعي، كقوله - ﷺ -: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال : فيترل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صل بنا. فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمة الله هذه الأمة" ^(٣). وكقول سلمة ^(٤) بن الأكوع -رضي الله عنه-: " والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم... " ^(٥).

٢١- الصرف :

نوعان :

الأول: كوني قدري، كما في قوله - تعالى-: ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَأْتِمَ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٦) قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : أي: صدها عن الحق وخذلها ^(٧). اهـ.

(١) الإسراء : ٧٠ .

(٢) الفجر : ١٥ .

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٥٦).

(٤) الصحابي الجليل ، سلمة بن عمرو بن سنان ، كان شجاعاً عداءً ، من الذين بايعوا تحت الشجرة ، تحول بعد مقتل عثمان -رضي الله عنه- إلى الرinde ثم قبل وفاته بليال رجع إلى المدينة ومات بها سنة ٧٤ هـ ، انظر الإصابة: ٦٥/٢ .

(٥) أخرجه مسلم برقم (١٨٠٧).

(٦) التوبة : ١٢٧ .

(٧) تفسيره : ٢ / ٢٩٩ .

وقوله - تعالى:- ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ... ﴾^(١). فهذا صرف كوني قدري، لأنه يخالف شرعه وأمره الديني، قال ابن كثير: أي : سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون على الناس بغير حق. أي : كما استكبروا بغير حق أذلم الله بالجهل^(٢). اهـ.

الثاني : صرف شرعي ديني، كما في قوله - تعالى:- ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ

نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٣). وقوله - تعالى:- ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٤). فهذا صرف ديني لأنه يوافق شرعه سبحانه ، ويحبه ويرضاه.

٢٢- التصريف:

نوعان:

الأول: شرعي ديني، كما في قوله - سبحانه:- ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي

هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾^(٥).

وقوله - تعالى:- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾^(٦).

وتصريف الشيء هو الإتيان به على أنحاء متعددة وألوان مختلفة .

(١) الأعراف : ١٤٦ .

(٢) تفسيره : ٢٥٧/٢ .

(٣) الأحقاف : ٢٩ .

(٤) يوسف : ٢٤ .

(٥) الإسراء : ٨٩ .

(٦) طه : ١١٣ .

الثاني: كوني قدري، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ ^(١) قال ابن كثير: أي : أمطرنا هذه الأرض دون هذه وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعدها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى فيمطرها ويكفيها ويجعلها غداً والتي وراءها لم يزل فيها قطرة من ماء وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة ^(٢). اهـ.

٢٣ - التفصيل :

نوعان :

الأول: شرعي ديني، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ ^(٣).

وقوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ يَكْتَسِبُ فَصْلَانَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٤).

الثاني: تفصيل كوني قدري، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَفْصِيلًا ﴾ ^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِّتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ

(١) الفرقان : ٥٠

(٢) تفسيره : ٣ / ٣٣٣.

(٣) الأنعام : ١١٩ .

(٤) الأعراف : ٥٢ .

(٥) الإسراء : ١٢ .

الْأَيُّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾. والحديث هنا عن الآيات الكونية فالتفصيل يراد به التفصيل الكوني القدري.. قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: لما قرر ربوبيته وإلهيته ذكر الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ذلك وعلى كماله في أسمائه وصفاته من الشمس والقمر والسماوات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات وأخبر أنها آيات، لقوم ﴿يعلمون﴾ و﴿لقوم يتقون﴾ فإن العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها وكيفية استنباط الدلائل على أقرب وجه^(٢). اهـ.

٢٤ - القضاء :

نوعان:

الأول: كوني قدري، كما في قوله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٣).

وقوله - تعالى - : ﴿ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٤).

وقوله - سبحانه - : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾^(٥). فالقضاء في هذه الآيات وأمثالها قضاء كوني قدري متعلق بالخلق والإيجاد.

الثاني: ديني شرعي، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(٦).

(١) يونس : ٥.

(٢) تفسيره : ٣٠٣/٢ .

(٣) مريم : ٣٥ .

(٤) فصلت : ١٢ .

(٥) سبأ : ١٤ .

(٦) الإسراء : ٢٣ .

قال ابن القيم : أي : أمر وشرع ولو كان قضاء كونياً لما عبد غير الله ^(١) . اهـ .

وقوله - سبحانه- : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ^(٢) .

وقوله - تعالى- : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(٣) .

٢٥- الحكم :

نوعان :

الأول : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى- : ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ مَحْكُومٌ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٤) . وقوله - تعالى- : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٥) . وقوله - سبحانه- : ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ مَنِمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ^(٦) . وقوله - تعالى- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ ^(٧) .
وقوله - تعالى- : ﴿ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ ^(٨) .

(١) شفاء العليل : ٤٧٩ .

(٢) الأحزاب : ٣٦ .

(٣) النساء : ٦٥ .

(٤) الممتحنة : ١٠ .

(٥) الشورى : ١٠ .

(٦) الإنسان : ٢٤ .

(٧) المائدة : ١ .

(٨) المائدة : ٤٣ .

الثاني : كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى - : ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ^(١). وقوله - تعالى - : ﴿ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢).

قال ابن القيم : أي : افعل ما تنصر به عبادك وتخذل به أعداءك ^(٣). اهـ.

٢٦ - الإرادة :

نوعان :

الأولى : كونية قدرية، كما في قوله - تعالى - : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ^(٤).

وقوله - سبحانه - : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ ^(٥).

وقوله - تعالى - : ﴿ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ^(٦). وقوله - عز وجل - :

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٧).

الثانية : شرعية دينية، كقوله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ^(٨). وقوله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٩).

وقوله - تعالى - : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ^(١٠).

(١) الأعراف : ٨٧ .

(٢) الأنبياء : ١١٢ .

(٣) شفاء العليل : ٤٧٩ .

(٤) البروج : ١٦ .

(٥) الأنعام : ١٢٥ .

(٦) هود : ٣٤ .

(٧) القصص : ٥ .

(٨) الأنعام : ١٢٥ .

(٩) النساء : ٢٧ .

(١٠) البقرة : ١٨٥ .

الأولى: كونية قدرية، كقوله - تعالى -: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ

لَنَا ﴾ ^(١) وقوله - سبحانه -: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ ^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ

السَّعِيرِ ﴾ ^(٤). وقوله - تعالى -: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ

الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ ^(٥).

الثانية: كتابة شرعية دينية، كقوله - تعالى -: ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ ^(٦). وقوله - سبحانه -: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ

أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٧).

وقوله - سبحانه -: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ

نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. ﴾ ^(٨).

(١) التوبة : ٥١ .

(٢) المجادلة : ٢١ .

(٣) الحشر : ٣ .

(٤) الحج : ٤ .

(٥) آل عمران : ١٥٤ .

(٦) البقرة : ١٧٨ .

(٧) البقرة : ١٨٠ .

(٨) المائدة : ٣٢ .

وقوله - تعالى -: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴾ ^(١).

وقوله - عز وجل -: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٢).

٢٨ - الأمر :

نوعان :

الأول : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى -: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ^ط

وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ^(٣).

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ^(٤). فهذا أمر

ديني ولو كان أمراً كونياً قدرياً لما عبد غيره.

ومثله قوله - سبحانه -: ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ^ط اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦)، وقوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٧)،

وقوله - تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ^(٨). والآيات في

هذا كثيرة لا تحصى .

(١) المائدة : ٤٥ .

(٢) النساء : ٢٤ .

(٣) الأعراف : ٢٩ .

(٤) يوسف : ٤٠ .

(٥) الأعراف : ١٢ .

(٦) الأعراف : ٢٨ .

(٧) النحل : ٩٠ .

(٨) النساء : ٥٨ .

الثاني: أمر كوني قدرتي، نحو قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(١). وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ^(٢). وقوله - تعالى -: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ^(٣) وقوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ ^(٤). وقوله - تعالى -: ﴿ قُلِ الْزُوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ^(٥). وقوله - تعالى -: ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ ^(٦) والآيات في هذا كثيرة.

٢٩- الإذن :

نوعان :

الأول: كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٧). قال ابن القيم: أي بمشيئته وقدره. ^(٨)
ومثله قوله - سبحانه -: ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٩).
وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(١٠).

(١) يس : ٨٢ .

(٢) القمر : ٥٠ .

(٣) النساء : ٤٧ .

(٤) مريم : ٢١ .

(٥) الإسراء : ٨٥ .

(٦) الأحقاف : ٢٥ .

(٧) البقرة : ١٠٢ .

(٨) شفاء العليل : ٤٨٢ .

(٩) آل عمران : ٤٩ .

(١٠) آل عمران : ١٤٥ .

وقوله - سبحانه -: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾^(١).

والآيات في هذا كثيرة .

الثاني: ديني شرعي، كما في قوله - تعالى -: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِمَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢). قال ابن القيم: أي بأمره ورضاه^(٣). اهـ.

ومثله قوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا﴾^(٤).

وقوله - تعالى -: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٥). وقوله - تعالى -: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٦). والآيات كثيرة في هذا.

٣٠- الجعل:

نوعان :

الأول: كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى -: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(٧).

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾^(٨).

وقوله - تعالى -: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾^(٩).

(١) الأعراف : ٥٨ .

(٢) الحشر : ٥ .

(٣) شفاء العليل : ٤٨٢ .

(٤) يونس : ٥٩ .

(٥) الشورى : ٢١ .

(٦) الحج : ٣٩ .

(٧) الأنعام : ١ .

(٨) البقرة : ٢٢ .

(٩) سبأ : ١٩ .

وقوله - سبحانه-: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ (١) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴿ (١)

وقوله - تعالى-: ﴿ وَتَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢).
والآيات في هذا كثيرة جداً .

الثاني: ديني شرعي، كما في قوله - تعالى-: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَّحْمَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ (٣) قال ابن القيم: أي: ما شرع ذلك ولا أمر به وإلا فهو مخلوق له واقع بقدره ومشيتته (٤). اهـ .

ومنه قوله - تعالى-: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (٥).
وقوله - تعالى-: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (٦).
وقوله - تعالى-: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالٍ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ (٧).
٣١- الكلمات :

نوعان :

الأول: كونية قدرية، كما في قوله - تعالى-: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨).

(١) يس : ٨-٩ .

(٢) يونس : ١٠٠ .

(٣) المائدة : ١٠٣ .

(٤) شفاء العليل : ٤٨٣ .

(٥) المائدة : ٤٨ .

(٦) الأنعام : ١٢٢ .

(٧) النساء : ٣٣ .

(٨) يونس : ٣٣ .

وقوله - تعالى -: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾^(١).

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣).

ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: " أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق "^(٤).

قال ابن القيم : "فهذه كلماته الكونية التي يخلق بها ويكون ولو كانت الكلمات الدنية التي يأمر بها وينهي لكانت مما يجاوزهن الفجار والكفار"^(٥). اهـ.

الثانية: شرعية دينية، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾^(٦). قال ابن القيم : والمراد القرآن^(٧). اهـ.

(١) الأعراف : ١٣٧ .

(٢) آل عمران : ٤٥ .

(٣) هود : ١١٩ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٥٤٦١) ، وابن عبد البر في التمهيد : ١١٤/٢٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٧٣٨ .

(٥) شفاء العليل : ٤٨٣ .

(٦) التوبة : ٦ .

(٧) شفاء العليل : ٤٨٣ .

ومنه قوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ مَنَحَرِّفُونَهُ... ﴾^(١).

وقوله - تعالى - : ﴿ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾^(٢).
ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - : " واستحللتم فروجهن بكلمة الله "^(٣).
قال ابن القيم : أي بإباحته ودينه^(٤). اهـ.

٣٢- البعث :

نوعان :

الأول : كوني قدرتي، كقوله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾^(٥).
وقوله - تعالى - : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦).
وقوله - تعالى - : ﴿ قَالُوا يَنْوِيْلُنَا مِنْ بَعَثِنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾^(٧).
وقوله - تعالى - : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾^(٨). وقوله - تعالى - : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾^(٩).

(١) البقرة : ٧٥.

(٢) الأعراف : ١٤٤ .

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٢١٨) .

(٤) شفاء العليل : ٤٨٣ .

(٥) الإسراء : ٥ .

(٦) المائدة : ٣١ .

(٧) يس : ٥٢ .

(٨) الأنعام : ٦٥ .

(٩) الجن : ٧ .

الثاني: شرعي ديني، كما في قوله - تعالى - : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ^(١).

وقوله - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ ^(٢).

وقوله - سبحانه - : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ ^(٣). والآيات في هذا كثيرة.

٣٣- الإرسال:

نوعان :

الأول: كوني قدرتي، كما في قوله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ ^(٤)، وقوله - تعالى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ ^(٥). وقوله - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ ^(٦). وقوله - تعالى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ^(٧). والآيات كثيرة في هذا .

(١) البقرة : ٢١٣ .

(٢) الجمعة : ٢ .

(٣) النحل : ٣٦ .

(٤) الفرقان : ٤٨ .

(٥) الأعراف : ١٣٣ .

(٦) مريم : ٨٣ .

(٧) الأحزاب : ٩ .

الثاني : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ^(١)، وقوله - تعالى - :
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٢).

وقوله - سبحانه - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٣).
وقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى
فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ ^(٤). والآيات كثيرة جداً في هذا النوع.

٣٤ - التحريم :

نوعان :

الأول : قدرى كوني، كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ
قَبْلُ ﴾ ^(٥). وقوله - تعالى - : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ^(٦).
وقوله - سبحانه - : ﴿ وَحَرَّمَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ أَهْلُكُنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(٧).
الثاني : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ
وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٨). وقوله - تعالى - : ﴿ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ أَمْهَتُكُمْ... ﴾ ^(٩).

(١) التوبة : ٣٣ ، والفتح : ٢٨ ، والصف : ٩ .

(٢) الحجر : ١٠ .

(٣) الأنبياء : ٧ .

(٤) المزمل : ١٥ .

(٥) القصص : ١٢ .

(٦) المائدة : ٢٦ .

(٧) الأنبياء : ٩٥ .

(٨) البقرة : ١٧٣ .

(٩) النساء : ٢٣ .

وقوله - سبحانه-: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ ^(١).

وقوله - عز وجل-: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ ^(٢).

وقوله - تعالى-: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٣).

والآيات في هذا النوع كثيرة جداً .

٣٥- الإيتاء :

نوعان :

الأول : كوني قدري، كما في قوله - تعالى-: ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا

سَأَلْتُمُوهُ ﴾ ^(٤).

وقوله - تعالى-: ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾ ^(٥).

وقوله - سبحانه-: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٦).

وقوله - سبحانه-: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ^(٧).

والآيات كثيرة في هذا .

الثاني : شرعي ديني، كما في قوله - تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ

الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ ^(٨). وقوله - سبحانه-: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ^(٩).

(١) المائدة : ٩٦ .

(٢) البقرة : ٢٧٥ .

(٣) الأنعام : ١٥١ .

(٤) إبراهيم : ٣٤ .

(٥) النور : ٣٣ .

(٦) البقرة : ٢٤٧ .

(٧) النساء : ٥٤ .

(٨) الحجر : ٨٧ .

(٩) البقرة : ١٤٦ ، الأنعام : ٢٠ .

وقوله - تعالى - : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ^(١).

وقوله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ ^(٢).
والآيات في هذا كثيرة جداً .

* * *

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) الأنعام : ٨٩ .

خاتمة البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد :

فقد تبين لي من خلال هذا البحث الأمور الآتية :

١- أنه ينبغي لطالب العلم أن يكون متدبراً خلال تلاوته لكتاب الله عز وجل ، إذ إنه إذا كان يقرأ كتاب الله بتمعن وتدبر وتفهم سيخرج بفوائد جمّة من تلاوته سواء كان ذلك مما دلت عليه الآية من الأحكام الشرعية أو كان من الفوائد اللفظية، فكتاب الله ينبوع العلم ومعدن الإسلام ، وقد ألف العلماء الأجلاء الكتب المتنوعة في علومه وتفسيره ، وذلك لما تدبروه وتفهموه ، رحمهم الله.

٢- أن هذا الموضوع من الموضوعات الهامة وقد أدرك الإمام ابن القيم رحمه الله أهميته فعقد باباً في كتابه (شفاء العليل ...) أشار فيه إلى الفرق بين معاني بعض هذه الألفاظ ، والذي يظهر لي أنه لم يرد حصر هذه الألفاظ وإنما أراد الإشارة والتمثيل لأنه لم يذكر منها إلا قليلاً ، وقد زدت على ما ذكره ضعفين تقريباً .

٣- لم أتعرض في بحثي هذا لما كان محتملاً للمعنيين في المورد الواحد ولا ما هو مختلف فيه هل هو من الكوني القدري أو من الشرعي الديني ؟ وهذا النوع حقيق ببحث مستقل وسوف أخرجه إن شاء الله في بحث لاحق .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . للألباني . المكتب الإسلامي . بيروت ، ط الثانية .
- ٣- الإصابة في تمييز أسماء الصحابة . لابن حجر العسقلاني . دار الكتب العربية . بيروت
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . للشيخ محمد الأمين الشنقيطي . عالم الكتب .
- ٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل . لأبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي . إعداد/ محمد عبدالرحمن المرعشلي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط الأولى ١٤١٨هـ .
- ٦- البحر المحيط . لأبي حيان . نشر المكتبة التجارية . مكة المكرمة
- ٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطي . ت / محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر ط الثانية : ١٣٩٩هـ
- ٨- تذكرة الحفاظ . للذهبي . دار إحياء التراث العربي .
- ٩- تفسير القرآن العظيم . لابن كثير . دار المعرفة . بيروت . ط الأولى ١٤٠٧هـ .
- ١٠- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول - ﷺ - والصحابة والتابعين . لابن أبي حاتم . ت/ أحمد الزهراني . مكتبة الدار . دار طيبة . دار ابن القيم ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ .
- ١١- تفسير القرآن . لأبي المظفر السمعاني . ت/ ياسر إبراهيم . دار الوطن . الرياض . ط الأولى ١٤١٨هـ .
- ١٢- تفسير النسفي . لأبي البركات عبدالله أحمد بن محمود النسفي . دار إحياء الكتب العربية .
- ١٣- تقريب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . دار المعرفة ، بيروت . ط الثانية ١٣٩٥هـ .
- ١٤- التمهيد . لابن عبد البر . ت / مصطفى العلوي ومحمد لابكري . مكتبة ابن تيمية .
- ١٥- تهذيب التهذيب . لابن حجر . دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٤هـ .

- ١٦- تهذيب الكمال . ت / بشار عواد . مؤسسة الرسالة . ط الأولى ١٤١٣هـ .
- ١٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . للسعدي . دار المدني بجدة ، ط ١٤٠٨هـ .
- ١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . للطبري . ت / محمود شاكر . مكتبة ابن تيمية . ط الثانية ، وطبعة دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٠٧هـ .
- ١٩- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) . لأبي عيسى الترمذي ، مطبعة البابي الحلبي . ط الثانية .
- ٢٠- الجامع الصحيح . للإمام البخاري دار الكتب العلمية .
- ٢١- الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي . مكتبة الرياض . ط الثانية .
- ٢٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور . للسيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٤١١هـ .
- ٢٣- زاد المسير في علم التفسير . لابن الجوزي . المكتب الإسلامي . بيروت . ط الرابعة ١٤٠٧هـ .
- ٢٤- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة . لابن حميد ت/ بكر أبو زيد وعبدالرحمن العثيمين . مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٦هـ .
- ٢٥- سنن ابن ماجه . نشر المكتبة العلمية .
- ٢٦- سنن النسائي . بشرح السيوطي وحاشية السندي ، دار الكتب العلمية .
- ٢٧- سير أعلام النبلاء . للذهبي . مؤسسة الرسالة . ط السابعة ١٤١٠هـ .
- ٢٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . لابن قيم الجوزية . عناية خالد العلمي . دار الكتاب العربي ط الثالثة ١٤١٨هـ .
- ٢٩- صحيح الترمذي . للألباني . مكتبة المعارف
- ٣٠- صحيح سنن ابن ماجه . للألباني . المكتب الإسلامي . ط الأولى .
- ٣١- صحيح مسلم بشرح النووي . مؤسسة قرطبة . ط الثانية .
- ٣٢- طبقات الحفاظ . لأبي بكر السيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت ط الأولى .

- ٣٣-طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي . ت/ عبدالفتاح الحلو . ط الأولى .
- ٣٤-الطبقات الكبرى . لابن سعد . دار بيروت . ط ١٤٠٥هـ .
- ٣٥-طبقات المفسرين . للداوودي . ت / علي محمد عمر . مكتبة وهبة
- ٣٦-غاية النهاية في طبقات القراء . لأبي الخير محمد بن محمد الجزري ، دار الكتب العلمية . لبنان . ط الثالثة ١٤٠٢هـ .
- ٣٧-فتح الباري . لابن حجر ، مكتبة المعارف
- ٣٨-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . للشوكاني . دار الفكر . بيروت . ط ١٤٠٣هـ
- ٣٩-لسان العرب . لابن منظور
- ٤٠-مجاز القرآن لأبي عبيدة . مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٤١-مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية . مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٩هـ .
- ٤٢-مدارج السالكين . لابن القيم . دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٣هـ .
- ٤٣-المستدرك على الصحيحين للحاكم دار الكتاب العربي .
- ٤٤-مسند الإمام أحمد بن حنبل . إشراف : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة . ط الأولى ١٤١٩هـ .
- ٤٥-معالم التنزيل . للبغوي . ت/ محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم . دار طيبة . الرياض . ١٤٠٩هـ .
- ٤٦-معاني القرآن . لأبي زكريا الفراء . ت / أحمد يوسف ومحمد علي . دار السرور .
- ٤٧-معاني القرآن وإعرابه . للزجاج . ت/ الدكتور عبدالجليل شلي . عالم الكتب . بيروت . ط الأولى ١٤٠٨هـ .
- ٤٨-نزهة الألباء في طبقات الأدباء . لابن الأنباري . ت/ الدكتور إبراهيم السامرائي . مكتبة المنار . الأردن . ط الثالثة ١٤٠٥هـ .
- ٤٩-النكت والعيون . لأبي الحسن الماوردي . ت/ السيد عبدالمقصود . دار الكتب العلمية . بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ .
- ٥٠-هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . لإسماعيل باشا .
- ٥١-وفيات الأعيان . لابن خلكان . ت / الدكتور إحسان عباس . دار صادر .